

# فكاهات

عثة الامل (١)

في يوم راقت سماءه ورقق هوآؤه كانت باخرة انكليزية تشق عباب البحر الهندي عائدة من استراليا الى انكاترا تقلّ عدداً ليس ييسر من المسافرين وكية وافرة من البضائع والسلع التجارية . وكان بين ركابها فتاة في ربيع الحياة قد افرغ الله عليها حلة الجمال ووهب لعينها كمال السلطان على النفوس . وكانت هذه الفتاة تدعى فلورندا وهي ابنة وحيدة لرجل يدعى وليم نورث وهو صاحب مصرف كبير في مدينة لندن . فلما اكملت فلورندا دروسها اشار الاطباء على والديها ان يرسلها الى بلاد اخرى تروّح فيها النفس من عناء الدرس فأرسلها الى خالّة لها في استراليا فقضت عندها بضعة اشهر اكسبتها صحةً ونشاطاً وزادت في جمال خلقها وتكامل قامتها ونضارة شبابها . ولما ازف موعد رجوعها الى الوطن راققتها خالتها الى ظهر الباخرة مودعةً ثم جعلت تبحث لها عن رفيق تعرفها به ليعتني بها عند الحاجة ويسليها في اثناء تلك السفرة الطويلة . ورأت الخالّة بين المسافرين فتى تعرفه يسمي ريشرد فقالت فلورندا تعالي يا عزيزي اعرفك بهذا الفتى لتستعيني بمعاشرته على هذه السفرة المملة . فقالت فلورندا لا حاجة بي الى عشير فان لدي من الكتب ما يشغلني كل هذه المدة فضلاً عن المناظر التي سنراها في طريقنا والتي احبها جداً . ولم تلح عليها خالتها فتركها وشأنها ثم ذهبت فقابلت ريشرد وعلمت منه انه يقصد انكاترا ايضاً فودعته ولم تذكر له شيئاً عن فلورندا ولم يتطفل هو بالسؤال وكان الجو رائقاً والبحر هادئاً فرفعت الباخرة مراساتها واخذت تساب على سطح المياه انسياب الافى في الصحراء المقفرة وما مضت مدة طويلة حتى غابت

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

الارض عن نظر المسافرين واحاطت بهم المياه من كل جانب . اما فلورندا فانها جلست على كرسي فوق ظهر الباخرة وكانت تراقب تارة أخط الابيض الذي ترسمه . الباخرة ورائها وطورا الاسماك التي ترفع رؤوسها فوق المياه لمشاهدة الباخرة او لتتوقع شيئاً من الزاد الذي كان المسافرون يلقونه اليها . وقضت فلورندا اليوم الاول والثاني مكتفية بهذه الحالة مسرورة بها ولكنها خطر لها من باب التطل ان تبحث بنظرها عن الفتى ريشرد الذي كانت عمته ترغب ان تعرفها به فوجدته الى جانب الباخرة الآخر قد اتكأ على السلم الخشبي عائصاً في بحار تأملاته فعمجت كيف لم يجتهد كبقية المسافرين في الاقتراب منها والتفرس في جمالها . وكان في تجنبه هذا ما ولد فيها رغبة عظيمة في معرفة الشاب ولكنها قضت اياماً لم تفز منه بنظرة الا وقت تناول الطعام واتفق انه كان يجلس بازائها فكانت اذا رفعت كأس الشراب الى فيها تفرس فيه من خلال زجاج الكوب فرأت فيه جمالاً بارعاً ورجولية وآست على وجهه دلائل الهمة والصدق والشجاعة فأعجبت به إعجاباً شديداً وندمت على عدم ادعائها لمشورة خالنها وقبولها التعرف بهذا الصديق والرفيق اللطيف

وبقيت الحالة على ما وصفنا بضعة ايام الى ان بلغت الباخرة متهى البحر الهندي الكبير وكان الجو قد مال الى التغير فنهض الربان صباحاً ورأى الافق مغطى بغيوم سوداء تحجب نور الشمس واستمر الامر على ذلك طول النهار ولم يأت المساء حتى اضطرب البحر واصاب اكثر المسافرين الدوار فانطرحوا على اسررتهم وساد السكوت في جميع انحاء الباخرة التي كانت تصارع الامواج وتخترق حجاب الظلمة وفي الهزيع الاول من الليل تارت عاصفة شديدة واشتد هياح البحر فكانت الامواج تلعب بالباخرة كما يلعب الطفل بالكرة . فاستولى على الركاب الهلع وسأل بعضهم الربان فقال ان الحالة لا تخلو من خطر ونصح لاركاب ان يلزموا غرفهم وان يبتهلوا الى الله لينقذهم من خطر اعظم . وبعد مضي عدة ساعات خالها الجميع اشهرأ نزل الربان من موقفه وهو يفرك يديه علامة الحيرة والاضطراب وقال لقد قدتها عن طريقنا فلا ادري اين نحن الآن ويعلب على ظني ان لا امل لنا في

## الضياء

(٦٣٧)

النجاة . فانتشرت هذه الكلمات بين الركاب بسرعة البرق وارتفع صراخهم وهلمت قلوبهم فباتوا حيارى ينظر الواحد الى الآخر نظرة اليأس وقد ايقنوا ان ما يدهم حيلة . ولما رأى الربان اليأس المستحوذ على الجميع كلهم بصوت هادئ وقال لا انكر ايها الاخوان اننا في اشد الخطر الآن ولكن من الممكن ان تهدأ العاصفة ونعود الى الامن السابق ومن المحتمل ايضاً وقد اضعنا طريقنا ان تلتطم الباخرة ببعض الصخور فيُفصَى علينا . وعلى كلٍ لا يليق بنا ان نياس ونسلم انفسنا للموت طوعاً في الباخرة زورقان معدان لوقت الضرورة فاذا حدث لا سمح الله ما نخشاهُ ينجو عليهما من قُدْرَت لهُ النجاة ومن كان قادراً على السباحة فلا يخاف لاننا على مقربة من بر . وكان في كلام الربان ما سكن شيئاً من جأش سامعيه واهتم الجميع بالاستعداد وجمع ما لا يمكن تركه . وانهم كذلك اذ سمعوا صوتاً كقصف الرعد وشعروا بهتزاز الباخرة فانها كانت قد اصطدمت بصخر فتح جانبها فدخلتها المياه واخذت في الغرق . واسرعت فلورندا لركوب احد الزورقين ولكنها ما بلغت جانب الباخرة حتى رأتهما قد ابتعدا جدّاً وفيهما مأوئهما من المسافرين فاوشك ان يغمر عليها ولكنها تجلجت وعادت الى غرفتها على غير هدى . وحانت منها التفاتة فرأت ريشرد قد نزع ما يعوقه من ثيابه وتمنطق بمنطقة جلدية ضخمة وهو يستعدّ للوثوب الى البحر فلما وقع نظره على فلورندا وقف فجأة كأنه اصيب بصاعقة وتفرس فيها ملياً بجزن شديد فكان منظره منظر المحكوم عليه بالاعدام اذا وقف فوق النطع . وكانت فلورندا تنظر اليه نظراً خالياً تم وثبت وثبة واحدة فحشت امامه وقالت بصوت ذليل ضعيف لم اتمكن من ركوب الزورق ولا اعرف السباحة فهل في طاقتك ان تخلصني . فلبث ريشرد حيناً كالصنم لا يدل على كونه حياً سوى تنقل نظره من الملك الجاثي امامه الى المنطقة المتمنطق بها . وكانت الباخرة تغوص بسرعة في المياه ف شعر بها وكأنه هب من رقاد طويل فصمم للحال وفي اقل من دقيقة حلّ ابريم المنطقة وطرحها بعيداً عنه ثم طوّق بذراعيه جسم الفتاة فرفعها عن الارض ووثب بها الى البحر ولم يكد يتعد بضع اذرع حتى غمرت المياه الباخرة واختفى اثرها . اما فلورندا فانها بعد طلبها اليه

ان يخلصها كانت قد فقدت الشعور فلم تعد تعي شيئاً . وكان ريشرد يقاوم بجملته قوة البحار وكلما خارت قواهُ نظر الى ذلك الوجه اللطيف فتجدد عزيمتهُ وما زال يكافح الانواء ويغالب الامواج حتى بلغ صخرًا قسمنهُ والتي عليه حملهُ . وكانت الصخر المذكور يعلو بضع اقدام عن سطح البحر فنقل فلورندا الى اعلاهُ وجلس يجرسها ويفرك يديها ورجليها ليعيدها الى الحياة

ولما افاقت فلورندا ووجدت ريشرد بجانبها قرأت في وجهه انها قد بلغا السلامة فأخذت يدهُ بلطف ثم شخصت بصرها الى السماء وتنهت ورسمت على تلك اليد قبلةً اضطربت لها جميع اعضاء ريشرد فتساقطت الدموع من عينيه . ولبث الاثنان مدةً عادا فيها الى راحتها الطبيعية لولا خوفهما من المركز الحرج الذي كانا فيه وبقيةً من اليأس فيما لو تُركا على ذلك الصخر المنفرد . وعرفت فلورندا ريشرد بنفسها واخبرها هو ايضاً انهُ فقد والديه في انكاثرا ولما رأى نفسهُ يتيمًا فقيرًا سافر الى استراليا وكان يعمل في مناجها مدة ثمانى سنوات فأحرز من السبائك الذهبية ما تعادل قيمتهُ خمسة آلاف ليرة استرلينية فقتع بما قسمه لهُ الله واخذ غنيمتهُ ليعود الى وطنه فيتاجر بها ويقضي بقية حياته في مسقط رأسه . فلما ادركهُ الخطر في الباخرة اخذ السبائك المذكورة ولفها في منطقتهِ وتجزم بها آملاً ان يتمكن من السباحة بها وتخليصها ولكنهُ لما رأى فلورندا وحاجتها الشديدة الى المساعدة فضل اتقاها على ما قضى السنوات الطوال في جمعه فرمى بالمنطقة كما ذكرنا واتخذ الفتاة . وشعرت فلورندا بعظم منة هذا الفتى فنذرت في نفسها ان بلغت وطنها سالمةً لتكافئتهُ بضعفي ما فقد في سبيل اتقاها

وقدر الله للغريقين النجاة فهذأت العاصفة وسكن اضطراب البحر شيئاً فشيئاً حتى عاد الى سكونه الاول . واتفق مرور باخرة من الشركة الشرقية فراها ريشرد عن بُعد وجعل ينادي بأعلى صوته ويلوح بذراعيه مستغيثاً فأرسل الربان زورقاً اقلهُ وفلورندا الى الباخرة . ولما علم الربان قصتهما قدم لها جميع احتياجاتهما من ملابس ومأكول وعناية تامة واخبرها انهُ قاصد لندن وسيأخذها بصحبتهِ

## الضيآء

( ٦٣٩ )

وارسلت فلورندا خبراً بالبرق الى والدها من اول فرضة وقفت فيها الباخرة وكان قد وصل الى انكلترا خبر غرق الباخرة ولبث المستر نورث في أعظم اليأس والحزن الى ان وصلتته رسالة ابنته فحمد الله واستبشر بسلامتها واخذ يتروى يومياً وصولها الى لندن وما صدق ان وقعت عينه على ابنته حتى ضمها بذراعيه وغطى وجهها بقبلاته الابوية ثم استدعى عربة ليركباها الى البيت . وكان ريشرد قد تمنى الى جانب بعد ما رأى فلورندا في امان مع والدها اما هي فجعلت تبحث عنه ثم قالت لابيها ان السبب في خلاصي وحفظ حياتي فتى كنت لولاه الآن طعاماً للاسماك وقد نذرت ان وصلت الى وطني سالمة ان اكافئه على ما خسره في سبيل انتاذي فارغب ان نصحبه معنا الى البيت لانه لا اهل له هنا وهو صفر اليدين . فقال المستر نورث وقد سر جداً بما ابنته ابنته من المروءة وذكر المعروف نعم لا بد من مكافأته ولو اعطيته جميع ما املك لما نال الجزاء الذي يستحقه فيها بنا نبحت عنه . ولما التيا بريشرد عرفت فلورندا والدها به فاخذته هذا بين ذراعيه كما فعل بابنته وافاض في شكره والثناء عليه وألزم ريشرد فاخذاه معها الى البيت حيث قصت فلورندا على والدها تفصيل الخبر وهو يسمع كلامها والدموع تتساقط على وجنتيه ممتزجة من عبرات الحزن والسرور . ولما انتهت حديثها قال المستر نورث مخاطباً ريشرد وم كان مقدار ما جمعه من الذهب . قال كان معي ما تعادل قيمته خمسة آلاف ليرة . فقال المستر نورث بتبسم ان هذا المبلغ غير كاف لتوطيد سعادة فتى نظيرك واما وقد وجبت علينا مكافأة معروفك فاني اقدم لك خمسة آلاف ليرة عوض ما فقدت في سبيل انتاذا ابنتي وخمسة آلاف أخرى جزاءً يسيراً لاتقازك اياها . ولما قال هذا اخرج من جيبه حواله وهم ان يكتب عليها كما قال فاحمر وجه ريشرد وابتقت عيناه ووثب قبض على يد المستر نورث وقال اياك ان تفعل يا سيدي فانك تقلل اعتبارك في عيني . فتبادل نورث وانتهت نظرة الدهشة والاستغراب تم قال له ولماذا تمنعني ايها الفتى . قال لاني وان اصبحت لا املك شروى تقير فلي من شرف نفسي ككز لا يفنى ولا احب ان الطخ شرف اسمي بوصمة العار اذ يقال اني أخذت أجرة

جزآء الواجب المنتظر اتمامه من كل من يدعى انسانآ . فقال نورث ولكن لا اقل من ان تسمح لي بتعويض الذي فقدته . قال لا ولا هذا ايضآ فالذي اعطاني اخذ مني ولا علاقة لك بهذا الامر . وحصلت مجادلة طويلة تغلب فيها ريشرد على نورث وفلورندا فلم يقبل منها شيئآ ولكنها اجبراه اخيراً على قبول خدمة في مصرف نورث وعين له نورث اجرة وافرة وخصص له غرفة في قصره وكان يحسبه كابنه وفعلت مروءة ريشرد وكرم نفسه ورقة عواطفه في نفس فلورندا كما فعل جمالها ولطفها ونظراتها في فواده فوق الاثنان في شرك الهوى ولا يدري احدهما من الآخر شيئآ . وكان في اجتماعها يومياً ما يذكي تلك النار المستعلة في صدرهما فأصبحا كأنهما روح واحدة في جسمين وراדתهما الايام تعمقآ في الحب فباح به بعضهما لبعض واقسم لها ريشرد على صدق الوداد واقسمت له انها لن تكون لسواه وانه احق البشر بجسم وروح انتشلهما من الموت فأصبحا ملكة بدون منازع

وبقي حبهما هذا مستوراً عن والد فلورندا عملاً بارادة ريشرد لانه كان يود ان لا يفتحه بهذا الامر قبل ان يتمكن من جمع المبلغ الكافي من المال بجده ونشاطه فلا يحتاج الى مساعدة مالية منه . ومضت الايام والاشهر على هذه الحالة والحييان في سعادة وهناء يفكران في رسم خطة مستقبلها وقد نسيا ما قيل ان الانسان في التفكير والله في التدبير

وفي ذات يوم جاء المستر نورث الى بيته مقطب الحاجبين كاسف الوجه وقد ارتسمت على محياه دلائل القلق والاضطراب العظيم فاستدعى فلورندا الى غرفته وبعد ان اجلسها بازانته صمت هنيهة وهو يجمع افكاره الشاردة ثم نفرس في وجهها ملياً وقال قد انتقيت لك زوجآ يا فلورندا واود ان تقترني به في مدة وجيزة . فتراجعت فلورندا كأن حية لدغتها وصار وجهها بلون القرمز ثم اخذ الدم يتقهقر من وجنتيها فتركها مصبوغتين باصفرار الموت . وكان والدها يراقب ذلك فسقطت من عينيه دمعتان مسحهما بمنديله حالآ . وبعد قليل قالت فلورندا وهي تتلثم ولكن يا أبت من يكون هذا الزوج . قال هو غير ريشرد . وكانت هذه الكلمة الضربة القاضية

## الضياء

(٦٤١)

على ما بقي من آمال المسكينة فسقطت عن كرسياها الى الارض امام والدها . فقال انني غير جاهل يا فلورندا ما بينك وبين ريشرد من الحب الطاهر وان كنتما قد حاولتما ان تخفياهُ عني وقد سرّني هذا الحب فاني لا أتوقع لك زوجاً أكمل منه خلقاً وخلقاً ولا اراه يستحق اقل منك زوجةً اصبحت ملكه مذ انتسبها من مخالب الموت . وكنت اكون اسعد البشر لو تم هذا القران غير ان آفة عظيمة الخطر تهدد حياتي وشرفي يا فلورندا ولا سبيل الى اتقانها الا بفصم عرى الحب بينك وبين ريشرد واقترانك بالشخص الذي سأخبرك عنه . ولكنني معاذ الله ان اضطررك الى قبوله قهراً فانه أيسر لدي ان افقد شرفي وحياتي من ان يقال اني اجبرت ابنتي على الاقتران بشخص رغماً عنها . فاسمعي قصتي وما يوحيه اليك قلبك فافعليه . ثم اخذ بيد ابنته فأقاهها واجلسها على ركبته وجعل يقص عليها حديثه والعبرات تقطع صوته فقال

افقت على نفسي يتيماً ولم اكن كسبلاً فنلتيت بعض العلوم في المدارس المجانية وكنت اعمل ليلاً بما يقوم باحتياجات معيشتي ثم خدمت بوظيفة كاتب في محل ويليام برات الشهير وساعدني القدر فتقدمت في مركزي واصبحت مع حداته سني وكيل المحل المذكور . وكان للمستر برات ولده وحيد يدعى ألفرد كان مسرفاً مبذراً وكان والده يمنع عنه النقود فسبب ذلك جفاءً بين الاب وابنه افضى الى منازعة شديدة فجحد الولد اباه ولعن الاب ولده وطرده فذهب الفرد ساخطاً نائماً وسافر الى حيث لم يعلم احد . وكان بعد اختفائه هذا ان المستر برات وقع في حزن شديد ويأس مفرط وبحث طويل عن ابنه فلم يقف له على اثر واخذت صحته في التأخر فمرض مرضه الاخير الذي مات فيه . ولم يكن للمستر برات وارث فاستدعاني الى سرير موته وسلمني وصاته الاخيرة وقد اودع منها نسخة في ادارة التسجيل وآلها انه تنازل عن جميع ما يملكه لي وفوض الي ان ادير جميع اشغاله بشرط ان لا اتناول من المال الا ما يلزم لنفقتي وابقى كذلك الى ان يتبين ما يكون من امر ابنه الفرد فان عاد الى انكثرا وجب علي ان اسلمه تركه ابيه بتامها وحينئذ فان شاء ان يبقيني كما

كنت في ايام ابيه والّا فانه يعطيني الف ليرة فقط نظير مكافأة ومات المستر برات فصفيت اشغال المحل ثم اعدت حركته تحت اسمي الخاص الى اليوم واصبحت في الحالة التي تريني بها وكانت تمر السنون ولا اسمع شيئاً عن الفرد فتأكد لي انه لن يعود وتوسعت في الاشغال فبلغت هذا المركز والاسم العظيم. وبينما كنت امس في المحل قيل لي ان رجلاً بالباب يطالب مواجعتي فاذنت له ولما دخل عرفني بنفسه انه هو الفرد وانه سافر الى اميركا الجنوبية وساعدته التقادير فجمع الّا وتاجر به وربح ارباحاً عظيمة واصبح من اصحاب الملايين ثم دعاه الشوق الى وطنه فساد وسأل عن والده فعرف انه توفي وقصد ادارة التسجيل فاطلع على صورة الوصية فجاء يطالبني بما اودع له عندي . ولا تسألني يا فلورندا عن حالتي بعد سماع هذا الكلام ولا سيما وقد اخبرني الفرد انه يستعني عني في العمل فرأيت ان ما شيدته من الاسم والمركز الحسن سيهدم فجأة الى الارض واصبح مضغاً في افواه الناس وخطر لي الحال فكثرت صممت عليه وهو ان اتجر فاخلص من مشاهدة الشقاء الذي سأصل اليه . وكأن الفرد قد قرأ فكري فتبسم وقال لي لا تيأس يا نورث فلدي واسطة لبقائك على ما انت عليه فعاد اليّ الامل ونظرت اليه متوقفاً خروج الكلام من فيه . فقال ان عندي من المال ما لا احتاج معه الى هذه التركة وقد رأيت بعد وصولي الى لندن فتاة سبتي بجمالها واسرت قلمي من اول نظرة فسألت عنها فقيل لي انها ابنتك فلورندا فاذا شئت ان تزوجني اياها تركتك وشأنك في التركة واعطيتك وصلاً باستلام جميع ما اودعه لي أبي عندك . وتخيل امامي الحال ما رأيت من تعلقك بريشرد وتعلقه بك فرأيت ان طلبه هذا من المحال فعدت الى ياسي الاول ولحظ الفرد تردددي في الجواب فقال لي افكر يا مستر نورث في الامر وسأزورك غداً لاخذ جوابك النهائي . ثم خرج وتركني اخبط في اودية الحيرة وهاء نذا كفاقد العقل لا ادري ماذا افعل وقد اطلعتك على الامر لتساعدني بفكر الصائب اما فلورندا فكانت تسمع الكلام وتجهد نفسها في الافكار وصممت مدة غرقت في اثنائها في شبه سبات ثم رفعت رأسها وتنهدت وقالت معاذ الله ان تفقد شرفك

## الضياء

(٦٤٣)

وحياتك يا ابتِ او ان يصيبك ادنى سوء . نعم اني احب ريشرد ويحبني فحن  
كاخوين ولا يمنع اقتراني دوام هذه المحبة الاخوية بيننا فعد الفرد بقبولي اياه متى  
شئت . ولما قالت هذا نهضت تريد الخروج فراقها والدها الى باب الغرفة والدموع  
تنسكب من عينيه ثم قبلها في رأسها وقال ليباركك الله يا ابنتي

وتوجهت فلورندا الى غرفتها توتًا فالقت بنفسها على سريرها واستخرطت في  
البكاء . وفي اليوم الثاني عاد الفرد فاجابه نورث بالايجاب وجاء به الى البيت حيث  
عرفته بابنته . وطلبت فلورندا خلوةً بالفرد فكلمته ملياً وتذلت له ان يشرط على  
ابيهما غير اقترانهما به فلم يدعن ورأت فيه تصلب الرأي وانه من المستحيل تحويله عن  
قصده فوعده بالاقتران واتفقا ان يكون اكليهما في نهاية ذلك الاسبوع وان يسلم  
الصك المشار اليه الى والدها قبل اكليهما بساعة

ورأى ريشرد حركة غيرألوفة في البيت فقلق جداً وسأل فلورندا فقالت له  
سأطلمك على ذلك في وقت آخر وان بلغك خبر اقتراني بالفرد فاياك ان تظن اني  
خنتك او حنثت بقسمي لك فاناك ملك شرعي . وكان ريشرد يثق بفلورندا  
ثقة تامة فاعمى كلامها عينيه عن جميع ما كان يجري امامه

وفي اليوم المعين لزفاف فلورندا حضر الفرد الى بيت نورث وسره ما رآه من  
الاستعداد ثم قابل فلورندا فوجدها مرتدية اللباس الابيض وعلى صدرها باقة من  
زهر النارج . فاخرج من جيبه بطاقة وسلمها الى نورث فقراها واذا بها الوصل المهود  
يقر فيه الفرد انه استلم جميع ما تركه له ابوه فتبسم نورث وتهدت فلورندا . ولما  
ازفت ساعة الذهاب الى المعبد لعقد الاكليل دخلت فلورندا غرفتها وطلبت ريشرد  
فأدخل اليها فاجلسته فلورندا بجانبها واخبرته بقصة والدها ثم قالت ولما لم يكن  
بدن من اجابة الفرد الى طلبه صيانة لشرف والدي وحياته فقد اعلنت له رضاي  
بالاقتران به ولكنني اعلم جيداً اني لست لنفسى بل لك وتحت مطلق تصرفك . اما  
الآن وقد استلم ابي الصك وأمن الخراب فان اتخذ الفرد زوجاً لي وليس في الامكان  
تركه فانه يعود الى المطالبة بحقوقه واراني في موقف حرج لا أعلم كيف التخلص منه .

ولكن لديّ طريقة واحدة وهي تأجيل زواجي بك الى زمن آخر حين لا يعارضنا معارض فهل توافقني على الانتظار . وكانت زفرات ريشرد تحرق صدره فقال نعم انتظر ما شئت وانا بين يديك . قالت انني كنت ارجو منك ذلك . تم طوقت عنقه بذراعيها وتعانق الاثنان ملياً وهي تقول بصوت خافت الى الملتقى أيها الحبيب . وبعد قليل ابتعدت عنه فاخذت ، بسببه كانت مخفاة في درج خزانها فسكبت منها قليلاً في كأس من الماء وتجرجعه دفعة واحدة وقالت قد قضي الامر . فقال ريشرد واي امر تعنين . قالت قد تجرعت سماً يمتني قبل عقد الاكليل وبهذا اكون قد انقذت والدي وبقيت عذراء بانتظارك الى ان تتبني . وادرك ريشرد في تلك اللحظة ما خفي عنه حتى تلك الساعة ولكن بعد فوات الوقت فصاح من قلب جريج اواه يا فلورندا انك لو اقيت على حياتك لكنت اکتفي بمشاهدتك فقط . تم ارتجف شديداً وكانت فلورندا تراقبه بعين ماثلة الى الذبول فوثب الى الزجاجة وافرغ باقيها في فيه قبل ان تتمكن فلورندا من منعه ورجع اليها فضمها الى صدره ووضع فيه على شفتيها كأنه يود ان يستخرج من فيها ما شربت

وفي تلك الدقيقة قرع باب الغرفة وسمعت فلورندا صوت والدها ينهبها الى وجوب المسير فتزودت من ريشرد قبلة الوداع الاخيرة وخرجت وكان ريشرد يتبعها بنظره من بعيد وعلى وجهه تبسم مخيف

وبلغت فلورندا الكنيسة ولكنها قبل ان تتم سماع صلاة الاكليل سقطت الى الارض فاقدة الحياة في نفس الدقيقة التي فاضت فيها روح ريشرد في غرفته . فانقلب ذلك العرس مائماً وحملت جثة فلورندا الى منزل ابينا فوجدوا ريشرد جثة هامدة . فعظم الخطب على والدها المسكين واقبل تارةً يَوْم نفسه وطوراً يَوْم التقادير واخيراً غلب عليه الغم والندم فلم يقوَ جسمه الضعيف على مقاومة هذين العاملين ولم يلبث ان لحق بابنته وحبيبها في نفس ذلك النهار فدُفن الثلاثة في قبرٍ واحد

